تفاصيل اهانة السجناء والقرآن في غوانتانامو

واشنطن ـ من دان ايغين*:

■ كشفت وثائق لمكتب التحقيقات الفيدرالي ان عناصر من المكتب شهدوا بوقوع اهانة للقرآن الكريم في السجن الحربي في خليج غوانتانامو في كوبا بما في ذلك مرة على الاقل جثم فيها المحقق على المصحف الشريف في محاولة ظاهرة لاهانة معتقل.

حيث كشف احد عناصر مكتب التحقيقات انه في اكتوبر ٢٠٠٢ ان ضابطا من مشاة البحرية الاميركية حسب الادعاء قد وطئ المصحف خلال استجواب مكثف لمعتقل مسلم مما اثار ذلك سخطه الشديد. ووصف عنصر ثان حالات مشابهة وان كان من غير الواضح من الوثائق عما اذا كانت حالة منفصلة ام لا.

وفي حادث آخر في ذلك الشهر قام محققون بلف رأس معتقل مطلق اللحية بشريط لاصق لعدم توقفه عن الاستشهاد بآيات القرآن الكريم. وذكر ضابط مكتب التحقيقات الذي سجل الواقعة والتي تؤيدها شهادة زملاء له ان مقاولا مدنيا سخر من المعاملة وكان يريد حذفها من الوثائق.

وتشير التقارير الى ادعاءات جديدة ومفصلة بأساليب موجهة دينيا تستخدم ضد المعتقلين المسلمين في غوانتانامو. فبعد تقرير عن اهانة القرآن الذي فجر احتجاجات قاتلة في الخارج في ٢٠٠٥ اجرى الجيش الاميركي تحقيقا اكد ٥ حوادث من الاهانة المتعمدة وغير المتعمدة للقرآن في المعتقل. واعترف التحقيق ان الجنود والمحققين ركلوا المصحف ووطئوه بأقدامهم وانه في احدى الحالات اهالوا على المصحف البول.

وكانت هذه التقارير التي نشرت يوم الثلاثاء الماضي هي نتيجة لتحقيق داخلي اجراه مكتب التحقيق الفيدرالي في ٢٠٠٤ والذي حقق مع نحو ٥٠٠ موظف كانوا قد عملوا في المعتقل من اجل رصد الاهانات المحتملة من قوات تنفيذ القانون او موظفين عسكريين. وتم رصد اكثر من ٢٠ حادثا بما فيها عدد كانت الحكومة قد كشفت عنها في وثائق سبق نشرها.

وقد تم تسليم الوثائق الجديدة بوصفها جزءا من دعوى قانونية مرفوعة من قبل الاتحاد الاميركي للحريات المدنية. وفي هذه الوثائق اعلن موظفو مكتب التحقيقات انهم شهدوا ٢٦ حادثا من الاهانات المحتملة للمعتقلين بما فيها حالات تم الابلاغ عنها مسبقا تم فيها تقييد معتقل وطرحه على الارض لفترات ممتدة من الوقت او اخضاعه لاساليب جنسية مثيرة من قبل مستجوبات. ومن الاهانات التي لم تنشر من قبل يذكر احد المحققين امام احد عناصر مكتب التحقيق انه اجبر معتقلا ان يستمع لموسيقى صاخبة لساعات ثم ألبسه لبس قسيس كاثوليكي قبل تعميده.

واشار احد عناصر المكتب انه ابلغ انه اثناء استجواب معتقلين ذكور كانت محققات يقمن ببل أيديهن ولمس جباههم بغية افساد صلاتهم. ومثل هذه الاعمال يعتبرها مسلمون نقضا للوضوء وبالتالي يتم الخروج من الصلاة. وقد اشار المتحدث باسم وزارة الدفاع الاميركية في بيان يوم الثلاثاء الماضي ان هذه القضايا والحقائق المثارة في الوثائق ليست بالامر الجديد. ومن جانبه فقد اعلن المتحدث باسم مكتب التحقيقات الفيدرالي ان كل المعلومات من التحقيق قد تم تسليمها الى المفتش العام في وزارة الدفاع.

واكدت مذكرة مكتب التحقيقات التي رافقت الوثائق انه لا توجد حادثة من هذه الحوادث يتورط فيها اي عنصر او مسئول من مكتب التحقيقات او وزارة العدل. وتذكر ان التقارير تعني مسئولين من وكالات حكومية اخرى او متعاقدين خارجيين.

ويذكر احد المراقبين ان الوثائق الجديدة تسلط الضوء على الحاجة الى تحقيق اكثر تركيزا واكثر نزاهة في ادعاءات انتهاك المعتقلين في غوانتانامو. وشكك في كيفية تعقب مكتب التحقيقات للادعاءات من خلال موظفين خاصين به لان السلطات اجرت تحقيقات متابعة في ٩ فقط من الـ٢٦ حالة.

وتشير الوثائق الجديدة ان بعضا من وسائل الاهانة تمثل في لف معتقل في علم اسرائيل واخضاع آخرين لبرودة قاسية وحرارة قاسية.

مثل هذه الاساليب كان مسموحا به بموجب سياسات الاعتقال المتشددة لوزارة الدفاع التي كانت سارية في ذلك الوقت وتتضمن الوثائق الجديدة عددا من الامثلة التي يبدو فيها المحققون مستشهدين بهذه الموافقة كتبرير لاعمالهم.

وفي سبتمبر الماضي تبنت وزارة الدفاع قواعد استجواب جديدة محددة تحظر الاساليب القاسية التي كان يتم تطبيقها في غوانتانامو وفي مراكز الاعتقال في العراق والسجون الاخرى في الخارج منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.■

* خدمة لوس انجلوس تايمز ـ واشنطن بوست خاص بـ«الوطن»

بوش يحذر الكونغرس الديموقراطي من خطر الوصول إلى طريق مسدود

■ واشنطن ـ ا.ف.ب: قال الرئيس الاميركي جورج بوش في مقال كتبه ونشرته صحيفة "وول ستريت جورنال" امس انه مستعد للعمل مع الديمقراطيين عشية توليهم السيطرة على الكونغرس، لكنه حذرهم من ان تصرفهم على اساس حزبي قد يؤدي الى "طريق مسدود".

وكتب بوش عشية بدء عمل البرلمان الجديد مع امتلاك الديموقراطيين للغالبية في مجلسي الكونغرس للمرة الاولى منذ ١٢ عاما "اذا اختار الكونغرس اقرار نصوص هي مجرد بيانات حزبية يكون قد اختار الطريق المسدود". واضاف الرئيس الاميركي الذي لا تزال امامه سنتان في البيت الابيض قبل نهاية ولايته الثانية "في حال اعتمد (الكونغرس) مقاربة مختلفة ستكون السنتان المقبلتان مثمرتين لامتنا". وشدد بوش "معا نملك فرصة خدمة الشعب الاميركي عبر معالجة المشاكل المعقدة التي يتوقع الكثير ألا نهتم بها وحتى ان نحلها، في الاجواء الفئوية المهيمنة الآن في واشنطن".

وعدد بوش اولوياته لا سيما الحرب في العراق واضفاء طابع دائم على التخفيضات الضريبية وهما مجالان يتعرض لهما لانتقادات كثيرة من قبل الديموقراطيين. واضاف "للتوصل الى ذلك لا يمكننا ممارسة السياسة كما نفعل الآن" موضحا "سيسطر الديموقراطيون على مجلس (النواب) ومجلس الشيوخ ونتشاطر تاليا مسؤولية ما سننجزه". وشدد الرئيس الاميركي على انه سيكشف قريبا عن استراتيجيته الجديدة في العراق للسماح للحكومة العراقية بتولي المسؤولية في الولايات المتحدة. وتعود الهزيمة الانتخابية الكبيرة التي مني بها الحزب الجمهوري في الانتخابات التشريعية في السابع من نوفمبر الماضي بشكل كبير الى تراجع في تأييد الاميركيين للحرب في العراق. واضاف بوش "زعيما الحزبين يدركان رهانات هذا الصراع. تتوافر لدينا الآن فرصة بناء توافق للمواجهة وكسب الحرب".

ومضى يقول "يمكننا ان نثبت للشعب الاميركي ان الجمهوريين والديموقراطيين يمكنهم الاتفاق لايجاد السبل التي تسمح لاميركا بالتحول الى مجتمع اكثر امنا وازدهارا واملا".

وختم يقول "سنظهر لاعدائنا ان النقاش المفتوح الذين يعتبرونهم ضعفا قاضيا هو قوة كبيرة".■

قتلى في تبادل لاطلاق النار بالعاصمة التونسية

■ تونس ـ ا.ف.ب: افادت الوكالة التونسية الرسمية للانباء ان عددا من الاشخاص وصفتهم بانهم "مجرمون خطرون" قتلوا امس خلال تبادل اطلاق نار مع قوى امنية كانت تطاردهم جنوب تونس العاصمة.

ونقلت الوكالة عن "مصدر رسمي في وزارة الداخلية والتنمية المحلية" قوله "مواصلة للابحاث التي انطلقت اثر تبادل اطلاق نار ليلة ٢٣ ديسمبر بين قوات الامن الوطني ومجموعة خطيرة من المجرمين تمت في الضاحية الجنوبية للعاصمة مطاردة عناصر متبقية من هذه المجموعة". وقال المصدر "نتج عن المطاردة تبادل لاطلاق النار ادى الى مقتلهم".ولم تشر الوكالة بالتحديد الى مكان حصول الاشتباك الذي يرجح انه وقع في منطقة سليمان على بعد ٤٥ كلم جنوب تونس والتي طوقتها القوى الامنية، بحسب ما افاد سكان.وكانت الوكالة افادت في ٢٤ ديسمبر ان شخصين قتلا وجرح شرطيان في تبادل اطلاق نار وقع الليل الفائت في ضاحية تونس الجنوبية. وقالت "ان تبادل اطلاق النار وقع بين دورية لقوات الامن ومجموعة اشخاص هم مجرمون خطيرون مطلوبون" قتل منهم اثنان.■

الأمم المتحدة تحث على إنهاء القتال في سريلانكا

كولومبو ـ «الوطن» ـ رويترز:

■ قال الجيش ان طائرات سريلانكية قصفت مواقع تابعة لمقاتلي نمور التاميل امس بعد يوم واحد من شن غارة في شمال غرب الجزيرة قالت الامم المتحدة انها قتلت ١٤ مدنيا. وقال الجيش ان أحدث غارات جوية استهدفت الاسلحة الثقيلة لمقاتلي النمور في منطقة باتيكالاو الشرقية التي شهدت قتالا شديدا في الاسابيع القليلة الماضية. ولم يذكر الجيش أي تفاصيل ولم يرد تعقيب فوري من المقاتلين. وقالت الامم المتحدة وجبهة نمور تحرير تاميل ايلام ان الغارة الجديدة جاءت في الوقت الذي حثت فيه المنظمة الدولية الجانبين على وقف القتال وحماية حياة المدنيين بعد هجمات جوية في اليوم السابق قتل فيها ١٤ مدنيا بينهم ستة اطفال. ونفى الجيش انه اصاب مدنيين في الغارة الجوية التي شنها على منطقة مانار يوم امس الاول وقال إنه قصف قاعدة بحرية للمقاتلين شمال مانار بعد مراقبة مكثفة ورصد لاسلكي للمقاتلين المقاتلين. وقالت مارجريتا والستروم مساعدة الامين العام للامم المتحدة للشؤون الانسانية في بيان في نيويورك يوم امس الاول: ما زال السريلانكيون يعانون بشدة بسبب هذا الصراع والخسائر البشرية التي وقعت اليوم مصدر قلق شديد. وجاء في البيان الذي اذيع على موقع الامم المتحدة على شبكة الانترنت: من الضروري لطرفي الصراع اتخاذ جميع الاجراءات للوفاء بالتزاماتهم بموجب القانون الدولي لحماية المدنيين في هذا الصراع.

وقالت الامم المتحدة ان أكثر من ٤٠٠٠ نزحوا بسبب القتال في العام الماضي تم ايواؤهم في قرية ساحلية تخضع لسيطرة جبهة النمور في منطقة مانار حيث وقع القصف. واضافت المنظمة الدولية: قتل ١٤ مدنيا على الاقل بينهم ستة اطفال صباح اليوم (امس الاول) في شمال غرب سريلانكا اثناء القصف الجوي لقرية اليوبايكادافاي الساحلية في منطقة مانار من جانب القوات الجوية السريلانكية. لكن الجيش قال انه لم يستهدف أي مناطق للمدنيين في مانار. وقال الجيش: تروج جبهة النمور حاليا معلومات كاذبة مفادها أن القوات الجوية السريلانكية قصفت تجمعا مدنيا وذلك في محاولة لتشويه صورة قوات الامن وكسب تعاطف المجتمع الدولي. وأضاف أن المقاتلات قصفت أيضا موقعا لقذائف المورتر تابعا للتاميل في

فاكاراي على الساحل الشرقي الذي شهد معارك ضارية في الاسابيع القليلة الماضية.

واتهم مقاتلو النمور مرارا الحكومة باستهداف مدنيين من التاميل في المناطق الخاضعة لسيطرتهم لكن الحكومة تقول ان المقاتلين يستخدمون سكانا محليين كدروع بشرية.■

تحالف حسينة يقاطع انتخابات بنغلاديش

■ داكا ـ رويترز: قالت رئيسة وزراء بنغلاديش السابقة الشيخة حسينة امس ان التحالف السياسي الذي تقوده سيقاطع الانتخابات المقرر اجراؤها في ٢٢ يناير. وتزيد هذه الخطوة من الشكوك قبل الانتخابات البرلمانية التي أثارت بالفعل عنفا سياسيا واضرابات معرقلة في مختلف أنحاء بنغلاديش. وقالت حسينة زعيمة رابطة عوامي التي تقود تحالفا قويا من ١٤ حزبا: اتفقنا على عدم المشاركة في الانتخابات لان الحكومة المؤقتة لبنغلاديش والمكلفة بإجراء انتخابات حرة ونزيهة فشلت في خلق مناخ انتخابي مناسب. وأضافت في مؤتمر صحفي: والى جانب مقاطعة الانتخابات سنشن حركة أكبر للاطاحة باياج الدين من منصب رئيس الحكومة الانتقالية. وتدير بنغلاديش حكومة انتقالية منذ انتهت ولاية البيجوم خالدة ضياء زعيمة حزب بنغلادش الوطني كرئيسة للوزراء في أكتوبر. وتتهم حسينة رئيس بنغلاديش ورئيس السلطة المؤقتة اياج الدين أحمد بمحاباة خالدة ومحاولة ضمان فوزها في الانتخابات وطالبت بتنحيه. ولقي ٤٥ شخصا على الاقل مصرعهم وأصيب مئات في أحداث عنف سياسية منذ تولت الحكومة المؤقتة ادارة بنغلاديش.■

تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات..تتمات

جلالة السلطان

■ وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود أمير المنطقة الشرقية. ومعالي عبدالرحمن بن حمد العطية الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

أعربوا في برقياتهم عن أطيب تهانيهم وأصدق تمنياتهم لجلالة السلطان المعظم بوافر الصحة والسعادة والعمر المديد داعين الله تعالى أن يعيد هذه المناسبة الجليلة على جلالته وعلى الشعب العماني وجميع المسلمين باليُمن والبركات.

وقد رد جلالة سلطان البلاد المفدى ـ حفظه الله ـ على جميع المهنئين لجلالته بعيد الأضحى المبارك شاكراً لهم ما عبروا عنه من مشاعر التهنئة الصادقة والتمنيات الخالصة داعياً الله تعالى أن يديم عليهم الصحة والهناء ويعيد عليهم هذه المناسبة المباركة لأعوام عديدة وعلى الأمتين العربية والإسلامية بالخير والعزة.

وكل عام والجميع بخير ومسرة.

العراق: بوش يكشف

أمس أولوياته وهي تحقيق النصر في العراق واضفاء طابع دائم على التخفيضات الضريبية التي أقرها الكونغرس الجمهوري في ٢٠٠١ وهما مجالان يتعرض لهما لإنتقادات كثيرة من قبل الديموقراطيين. وقال البيت الأبيض أمس: إن الرئيس الأميركي جورج بوش لم يشاهد التسجيل الخاص بإعدام صدام حسين لأنه ركز على وضع سياسة (المضي قدماً) في العراق.

وقال سكوت ستانزل المتحدث باسم البيت الأبيض: إن تركيز بوش كان منصباً على (المضي قدماً) في العراق.

إلى ذلك إلى ذلك قال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي عندما سُئل في مقابلة نُشرت في صحيفة وول ستريت جورنال: إن كان سيقبل تولي فترة ثانية رد بقوله "مستحيل".

وأضاف "لم أكن أرغب في تولي هذا المنصب. وافقت فقط لأنني اعتقدت أنه سيخدم المصلحة القومية ولن أقبله مرة أخرى".. على حد قوله. وقال: إن فترة ولايته المقررة هي أربع سنوات لكن قد يتم خفضها من خلال تغير نظام القوى في البرلمان.

علي صعيد غير بعيد لم يتم تأكيد موعد إعدام كل من برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق للرئيس السابق صدام حسين، والرئيس السابق لمحكمة الثورة عواد البندر وذلك حتى الساعة الرابعة من فجر اليوم بتوقيت السلطنة.

ففي حين نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصدر مقرب من الحكومة العراقية قوله: إنه تم توقيع الأوراق الخاصة بإعدام كل من برزان التكريتي وعواد البندر وسيتم إعدامهما فجر اليوم الخميس نقلت وكالة رويترز عن سامي العسكري مستشار رئيس الوزراء العراقي قوله: إن السلطات العراقية لم تحدد موعداً لإعدام برزان التكريتي وعواد البندر ، وأكد العسكري أن هذه المعلومات ليست دقيقة وأنهما سيُعدمان على الأرجح في الأسبوع القادم بعد الإجازة.

اعتقال مصور

صرح بأن السلطات العراقية تحقق مع حارسين متهمين بتصوير عملية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بهاتف نقال في حين ذكرت احدى المحطات التلفزيونية ان عدد المعتقلين ثلاثة.

وقال الأعرجي في مقابلة مع إذاعة سوا : إن نوري المالكي أمر قبل يومين بتشكيل لجنة تحقيق وأن هذه اللجنة باشرت التحقيق مشيراً إلى أن الحارسين محجوزان على ذمة التحقيق.

وأضاف أنه إذا ثبت تورط هذين الحارسين فإنهما سينالان جزاءهما العادل بتهمة خيانة الواجب تنفيذاً والتزاماً بالقانون كما انتقد الأعرجي تصريحات منقذ الفرعون مساعد المدعي العام لقضية الدجيل والذي حضر تنفيذ الحكم وقال: إنه شاهد اثنين من كبار مسؤولي الحكومة يقومان بتصوير الإعدام بهاتفيهما.

وأوردت وكالة رويترز للأنباء نقلاً عن مسؤول بوزارة الداخلية العراقية طلب عدم الإفصاح عن اسمه أن الفريق الذي كان مكلفاً بتنفيذ الحكم من وزارة الداخلية قد نحي وأن "ميليشيات ودخلاء" هم الذين نفذوا الحكم وأنه كان يُفترض أن يُنفذ حكم الإعدام بواسطة جلاد يعمل لدى وزارة الداخلية غير أن "ميليشيات" تمكنت من اختراق فريق تنفيذ الإعدام.

كما قال موفق الربيعي مستشار الأمن القومي العراقي لرويترز والذي كان واحداً من بين ٢٠ من المسؤولين والشهود الذين حضروا تنفيذ الحكم: إن غرفة الإعدام تعرضت للاختراق.

الصومال: دعوة عربية

من جامعة الدول العربية ومنظمة الإيغاد التي تعبر عن حرص الجانبين العربي والإفريقي على إيجاد حل ناجح للأزمة الصومالية يأخذ بعين الاعتبار المصالح الأمنية لدول الجوار ولكنه يرتكز في الأساس على سيادة واستقلال ووحدة الصومال.

وعبر حسني عن اعتقاده بأن استئناف الحوار السياسي بهدف الوصول إلى تسوية سياسية يجنب الشعب الصومالي المزيد من المعارك والضحايا معتبراً أن هذا الحوار كفيل بضمان عدم دخول الصومال في حرب عصابات من شأنها أن تزيد الأوضاع تدهوراً.

وحول وجود فرصة لاستئناف الجولة المقترحة من المفاوضات في الخرطوم في منتصف الشهر الجاري قال حسني: إن هناك عدداً من المبادرات المطروحة منها مبادرة أميركية تسعى لعقد مؤتمر للسلام خاص بالصومال في نيروبي تحت رعاية أميركية وبدعوة من حكومة كينيا مشيراً إلى أنه لم تتكشف بعد جميع عناصر هذه المبادرة الأميركية.

وأوضح أن هناك قرارين من مجلس الأمن الدولي أولهما القرار (٧٣٣) الذي يقضي بفرض حظر شامل لأرسال أسلحة وقوات للصومال والثاني (١٧٢٥) الصادر بطلب من الحكومة الصومالية وبدعم من بعض القوى الدولية والذي يقضي بإرسال بعثة إفريقية لحفظ السلام في الصومال لا تشارك فيها دول الجوار ومنها أثيوبيا.وواصلت القوات الأثيوبية والصومالية أمس عمليات المطاردة للعثور على زعماء المحاكم في أقصى جنوب الصومال قرب الحدود مع كينيا حيث قامت سلطات نيروبي بإبعاد لاجئين صوماليين. وقالت الحكومة الصومالية: إن عمليات المطاردة لم تؤد إلى القبض على زعماء المحاكم الإسلامية الصومالية الذين فروا من أخر معاقلهم في كيسمايو. واندلعت معارك قرب الحدود الصومالية مع كينيا في وقت مبكر من صباح أمس في الوقت الذي حلقت فيه الطائرات الحربية الأثيوبية لتعقب مقاتلي المحاكم الهاربين.

الاقتتال الداخلي

من الرعايا الغربيين خصوصاً الأميركيين والأوروبيين مغادرة قطاع غزة خشية حدوث عمليات اختطاف جديدة بحقهم.

واشتبكت قوات موالية للرئيس الفلسطيني محمود عباس وأخرى تابعة لحكومة حماس في معارك عنيفة بالنيران في غزة أسفرت عن مقتل خمسة بينهم امرأة .وجاء الاشتباك الذي اندلع في مخيم جباليا للاجئين في شمال غزة بعدما قتل مسلحون مجهولون عضواً في حركة فتح في حين نصب كمين لسيارة تقل ضباط أمن تابعين لحماس.وقال مسؤولون طبيون: إن المرأة أصيبت بعدما تصادف وجودها وسط تبادل اطلاق النار وماتت في المستشفى. وقالوا: إن معظم المصابين الآخرين كانوا مسلحين.كما قتل اثنان من عناصر جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني وأصيب ثالث بعد مهاجمتهم من قبل مجهولين اطلقوا قذيفة (ار بي جي) باتجاههم في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وقال شهود عيان: إن مسلحين اطلقوا القذيفة على السيارة الجيب التي كان يستقلها عناصر الأمن الوقائي. وفي سياق غير بعيد أكد مسؤول أمني فلسطيني كبير أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية طلبت من الرعايا الغربيين خصوصاً الأميركيين والأوروبيين مغادرة قطاع غزة خشية حدوث عمليات اختطاف جديدة بحقهم. وقال المسوول الأمني الذي طلب عدم ذكر اسمه: إن إنذارات متعددة وصلت إلى أحد الأجهزة الأمنية تفيد باحتمال وقوع عمليات اختطاف لأميركيين وأوروبيين.■

حل المأزق العراقي ... بقية..... ص١٨

■ ما الذي يمكن عمله؟

في هذه المرحلة يجب ان يكون هدفنا الاولي في العراق هو محاولة منع الحرب الاهلية في العراق من الوصول الى البلدان المجاورة.لان صراع سني– شيعي اوسع يمكن ان يضمن مزيد من المجازر بين المدنيين العراقيين.كما انه يمكن ان يهدد ايضا امدادات النفط ويرفع اسعاره بشكل كبير جدا.

وهذا يعني انه يتعين علينا ان نقوم بآخر محاولة للتشجيع على المصالحة العراقية. حيث أن الزعماء الشيعة العراقيين لايريد أن تغادر قواتنا(لأنهم لايزالون يخافون من عودة البعثيين).والزعماء السنة لايريدون ذلك هم الاخرين(لانهم يخشون من أن يقوم الشيعة بذبحهم).وهذا يعطينا بعض القوة.حيث لايجب ان يكون هناك جدول زمني لانسحاب قواتنا خشية أن نشجع على حرب أهلية شاملة وواسعة وبدايات حرية إقليمية للكل لكن علينا أن ندع العراقيين يعرفون أن لصبرنا حدود.

كما أنه علينا أن نحاول منع استيلاء المتشددين بشكل كامل على المناطق السنية في العراق والذين يمكن أن يحولوها إلى ملاذ للمتعصبين الإسلاميين. وسوف يتطلب ذلك تسليح ومساعدة زعماء العشائر السنية في الأنبار الذين يعارضون بشكل علني الإسلاميين السنيين المتشددين. وهذه الاستراتيجية محفوفة بالمخاطر– لأن هذه الأسلحة يمكن أن تنحرف عن

وجهتها الأصلية– لكن ليس هناك خيار أفضل من ذلك.

أخيرا فإن هدف الاحتواء يتطلب أن نشجع عقد مؤتمر إقليمي يضم كل جيران العراق والذي يتضمن مشاورات مع سوريا وإيران. وتعارض الإدارة هذه التحرك ولاتعرض أي بديل. ومع ذلك فأنا اعتقد بأنه يجب أن تحضر إيران والسعودية لرؤية مدى خطورة حرب بالوكالة على أشلاء العراقيين. أمامنا متسع ضيق جداً لمنع حدوث مثل هذا المشهد الكئيب. لكن هذا المتسع يمكن أن يضيق أكثر إذا عجزنا عن الاعتراف بالحقائق على أرض الواقع.■

على الكونغرس أن يعيد الحقوق الأساسية ... بقية..... ص١٩

■وهذا حق قديم واساسي بالنسبة للمجتمع الغربي كان معمولا به في القانون الانكليزي الاول وقد عزز مبدا اساسي وهو انه حتى الملك ملزم بهذا القانون. وقد وصفه توماس جيفرسون بانه احد العناصر الاساسية لامة حرة.ووصفه الكسندر هاميلتون بانه حماية اساسية من الحكم الاستبدادي.

بيد ان التشريع الذي اقره الكونغرس المنصرف ينزع هذه الحقوق الاساسية عن اي شخص غير مواطن يحدده الرئيس ليصبح مقاتل عدو خارج عن القانون.وهذا توسيع خطير للسلطة الرئاسية بمضامين مروعة.

فاي من ال١١,٦مليون مقيم بشكل غير شرعي في هذا البلد بما فيهم حملة البطاقة الخضراء الموجودين في الولايات المتحدة منذ عقود يمكن ان يعلن الرئيس انه مقاتل عدو خارج على القانون ويتم القائه في سجن عسكري وحرمانه من فرصته لتحدي اعتقاله امام محكمة مستقلة.ولايكون لا المعتقل ولا عائلته الحق في الاطلاع على الدليل ضده.

وتصر الادارة انها لم ولن تتعسف في صلاحياتها.وتدعي انها تحتجز الارهابيين الخطيرين وان المحاكم لايجب ان تتدخل في الصلاحية الواسعة للرئيس بوصفه القائد الاعلى.

بيد ان ألامرٌ القضائي بالتحقيق في قانونيّة سَجْن شخص معتَقل ليس تدخلا. بل انه الية للحفاظ على امانة الحكومة.فلو كان ادعاء الحكومة صحيح– بأن هؤلاء المعتقلين في السجن الاميركي يشكلون تهديدا للامن الاميركي كما تدعي عليهم الادارة–اذا لايكون لديها ما تخاف منه.حيث سوف يؤكد هذا ألامرٌ القضائي بالتحقيق في قانونيّة سَجْن شخص معتَقل ادعاءات الادارة ويكتم اصوات المنتقدين لها.

اما اذا كانت ادعاءات الادارة زائفة عندئذ فانه من المحتمل ان الولايات المتحدة تكون تعتقل اشخاص ابرياء كثير منهم مسجونين منذ اكثر من ٥ سنوات دون اي فرصة لمعرفة او تفنيد اساسيات اعتقالهم امام محكمة عسكرية او مدنية.

ثمة مبرر جيد للاعتقاد ان الادارة قد تعسفت في استخدام صلاحياتها وربما انها تعتقل الاشخاص الخطأ.وتظهر الادلة ان كثير من المعتقلين في غوانتانامو كان قد تم بيعهم الى الولايات المتحدة من قبل متصيدي المكافات وافراد عشائر متصارعة اخذا بالثأر.ويشتبه خبراء استخباراتيون وعسكريون الان الحكومة الباكستانية وغيرها قد سلمت للولايات المتحدة عددا كبيرا من مقاتلين غير مهمين في طالبان او اشخاص ابرياء تماما على الرغم من حمايتها العناصر الاكثر اهمية الذين كان لهم صلات باجهزة الاستخبارات الباكستانية او بالاموال لشراء حرياتهم. لو كان هؤلاء الخبراء محقين عندئذ تكون الولايات المتحدة اقل امانا مما تدعي الادارة.لان الارهابيين الخطيرين يكونوا احرارا في الوقت الذي يوفر فيه الاعتقال المستمر لرجال احتمال كبير انهم ابرياء احساسا زائفا بالامن.ان اجراءات ألامرٌ القضائي بالتحقيق في قانونيّة سَجْن شخص معتَقل يمكن ان تظهر ما يمكن ان يكون عيباً اساسيا في سياسة مكافحة الارهاب الاميركية.وربما يكون هجوم الادارة على ألامرٌ القضائي بالتحقيق في قانونيّة سَجْن شخص معتَقل هو في الواقع محاولة للتغطية على عجزها وفشلها الاستخباراتي.

سوف يتطلب اعطاء المعتقلين يومهم في محكمة قضاء وقت وانفاق اموال. غير ان هذه امور جديرة بالانفاق.فالاثبات لعالم متشكك ان المعتقلين هم كما يقول الرئيس بحقهم يمكن ان يعيد الثقة في الولايات المتحدة.واذا كان المعتقلون ليسو كما تقول عنهم الادارة يكون لدى الاميركيين حق المعرفة.

ان الحرب على الارهاب كبيرة بقدر الحرب من اجل كسب العقول والقلوب. ويجب ان يكون اعادة ألامرٌ القضائي بالتحقيق في قانونيّة سَجْن شخص معتَقل مهمة اولية سهلة بالنسبة للكونغرس الجديد.وسوف يعيد ذلك السلطة الاخلاقية الاميركية المطلوبة من اجل محاربة الارهاب بشكل ناجح ويمنع الانزلاق التدريجي صوب الحكم الاستبدادي او الطغيان ويرسل برسالة للرئيس بانه ليس فوق القانون.■

روسيا ونجاح كبير في الشرق الأوسط خلال ٢٠٠٦ بقية.... ص١٩

■ وأعرب لافروف عن اعتقاده بأن محاولات عزل دولة أو حركة سياسية ما هي العقبة الأساسية التي تقف في وجه محاولات التوصل إلى سلام حقيقي.

إذاً كان الوزير الروسي واضحاً في إشارته إلى حالة العزل التي يحاول الغرب فرضها حول سوريا وإيران وحماس وحزب الله اللبناني.

خلال العام المنصرم، حافظت روسيا وسوريا على حوار سياسي نشط حول مشكلات المنطقة (لافروف قال بأن سوريا اتخذت الوضع الصحيح من الموقف الروسي حيال أزمة تطبيع العلاقات بين روسيا وسوريا)، كما استجابت للمساعي الروسية لدفع عجلة التعاون والعلاقات الثنائية بين البلدين حيث تلاحظة الزيادة المطردة في أعداد الشركات الروسية التي تتولى تنفيذ مشاريع كبيرة في سوريا.

بعد الغزو الأنجلو–ساكسوني للعراق أوائل ربيع ٢٠٠٣، بدا وكأن موسكو قد فقدت شريكاً اقتصادياً جدياً في العالم العربي. لكن الأشهر التالية أثبتت أن وضع روسيا في المنطقة أضحى أقوى وأكثر عمقاً من أي وقت مضى.

خلال العام ٢٠٠٦، زار الرئيس بوتين كلاً من المغرب والجزائر، وكانت زيارته لتلك الأخيرة على وجه التحديد دافعاً قوياً، ليس فقط للعلاقات الثنائية، بل دفعت العالم للتفكير بصورة أكثر جدية في الدور الروسي. فروسيا والجزائر، اللتان تمدان أوروبا بنحو أربعين بالمائة من احتياجاتها من الغاز الطبيعي، قررتا العمل معاً للتنسيق بشأن مبيعاتهما من الغاز إلى القارة الأوروبية. شركة جازبروم الروسية العملاقة وقعت مذكرة تفاهم مع شركة الطاقة الجزائرية سوناتراك، المنافس الأول لها في أوروبا.

لم تكن روسيا كذلك ببعيدة عن منطقة الخليج، إذ عمدت إلى زيادة الاتصالات مع عواصم خليجية مثل الرياض والدوحة والكويت، كما يأمل بوتين في القيام بزيارة رسمية إلى عدد من بلدان الخليج خلال العام الجديد. زيارة يتوقع لها المراقبون أن تعود بصفقات هائلة على الشركات الروسية.

هناك كذلك حدثان هامان لا يجب إغفالهما. الأول اغتيال الدبلوماسيين الروس في العراق، والذي يعتبره البعض أكبر ضربة تلقتها السياسة الروسية في الشرق الأوسط خلال الأعوام الماضية. فبالرغم من تعرض مواطنين روس للاختطاف في العراق (سواء عن طريق الخطأ بالخلط بينهم وبين الأميركيين) أو لرغبة الإرهابيين في تمدير الاقتصاد العراقي، كانت عمليات القتل تلك المرة الأولى التي تتعرض روسيا للهجوم المتعمد خارج أراضيها.

لكن هذه العملية كانت جزءاً من مسلسل الفوضى الذي يجتاح العراق، ذلك البلد الذي سقط كضحية أولى للحرب على الإرهاب، حرب تشارك فيها روسيا مع دول العالم منذ سنوات. الأرجح أن قتل الدبلوماسيين عشية انعقاد قمة مجموعة الثماني الكبرى التي استقاضتها موسكو للكرة للمرة الأولى منتصف العام المنصرم لم يكن سوى مصادفة.

الحدث الثاني الهام كان انعقاد تلك القمة المشار إليها. ففي قمتها في العام ٢٠٠٤ في الولايات المتحدة، تبنت مجموعة الدول الثماني الكبرى برنامجاً للشراكة مع بلدان الشرق الأوسط الكبير وحوض الشمال الأفريقي. وخلال رئاستها للمجموعة على مدار أشهر المنصرم، أشرفت روسيا على إدارة عدد كبير من المشاريع في إطار البرنامج المذكور.

وحققت روسيا خلال تلك الرئاسة نجاحات كبيرة، لعل أهمها إقناع بلدان عربية وأوروبية بأن الخطة الأميركية لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط ينبغي أن تتحول إلى برنامج للشراكة يمكن بموجبها تطبيق كافة المشروعات والبرامج الإصلاحية مع وضع كافة المخاوف المحلية في بلدان المنطقة محل اعتبار.

بذلت روسيا كل ما تستطيع للنجاح دبلوماسياً خلال العام ٢٠٠٦، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنها حققت كل ما كانت تأمل في تحقيقه. فلا يمكن لروسيا منفردة أن تضمن نجاح عملية التسوية في الشرق الأوسط أو التوصل إلى حل لمشكلة الملف النووي الإيراني. كذلك لم تنجح روسيا في إيقاف المد الأصولي في الشرق الأوسط، على الرغم من تصنيف جهودها في مرتبة أفضل من دول أخرى أعضاء في مجلس الأمن.

لم يعد بإمكان أي بلد اليوم أن يتصدى وحيداً للتحديات التي تواجه العالم. لقد تقدمت روسيا باقتراحاتها لحل المشكلات المختلفة في المنطقة، وأعتقد أن هدوء الأوضاع فيها خلال العام الجديد سيتوقف بالتأكيد على مدى تبني الولايات المتحدة والبلدان العربية للأفكار الروسية.

لقد كان وزير الخارجية الروسي في غاية التفاؤل عندما تحدث عن إدارك العالم اليوم لعدم جدوى أية محاولة لحل مشكلاته دون العمل الجماعي والمشترك إذ قال لافروف "للأسف، تصطدم هذه الرؤية الإيجابية بتجارب مريرة عمد فيها البعض إلى الاستخدام الأحادي للقوة والذي تسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا. لكني أكرر أن هذه الرؤية أكدت لنا ولغيرنا أن الاستخدام الأحادي للقوة لن يعمل إلا على إذكاء الصراعات في السياسة العالمية ومن ثم الوصول إلى طريق مسدود".

هل من شك في أن كلمات الوزير الروسي تلك تعني الشرق الأوسط بالأساس؟■